



SIATS Journals

**The Journal of Sharia Fundamentals for
Specialized Researches**

(JSFSR)

Journal home page: <http://www.siats.co.uk>



مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية

العدد 3، المجلد 1، تشرين الأول، أكتوبر 2015م.

e ISSN 2289-9073

'ASRAR ALEILAJ ALNUBUII BIALRIYQ WALTURAB BAYN ALNAQL WALEAQL

أسرار العلاج النبوي بالريق والتراب بين النقل والعقل

د/ ساجدة حلمي سمارة

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية/ ماليزيا

sajedah@usim.edu.my

1436 هـ - 2015م



ARTICLE INFO

Article history:

Received 19/4/2015

Received in revised form 20/5/2015

Accepted 12/7/2015

Available online 15/10/2015

Keywords:

Insert keywords for your paper

الملخص

من أبرز معالم المنهج الوسط للأمة الوسط: الموازنة بين العقل والنقل. أى بين أفكار العقل الإنساني، ونصوص الوحي الرّبّاني.

فالعقل الصريح لا يُعارض النقل الصحيح ، بل يشهد له ويؤيده حيث نرى دائما: التوافق بين صريح المعقول، وصحيح المنقول، أو بين الثابت عقلا، والثابت دينا وشرعا. لأن المصدر واحد فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل، ومن المحال أن يُرسل إليه ما يُفسده.

وأساس هذا: أن العقل نعمة من الله، والوحي نعمة أيضا من الله، فكلاهما من آثار الألوهية البارة الرحيمة. وآثار الله تعالى لا تتناقض، ولا تتعارض. وإنما يحدث التعارض في أفهام الناس. فقد يظن بعض الناس بعض الأمور من صلب الدين، ويجادلون عنها، ويتهمون من عارضها، وعند التحقيق يتبين أنها ليست من الدين في شيء، وأنها ألصقت بالدين وليست منه.

ضوابط المنهج الوسطي:

من ضوابطه أنه لا تعارض بين عقل صريح ونقل صحيح: فمن الناس من يعترف بالعقل وحده مصدرا للمعرفة في كل شيء، في عالم الشهادة أو في عالم الغيب، ولا يعترف بمصدر سواه. ومنهم من لا يعترف إلا بالنقل أو الوحي مصدرا للمعرفة بالحقائق كلها، ولا يعترف بمصدر آخر. ومنهم المتوسّطون، الذين يجعلون لكلّ منهما سلطانا ومجالا يصل فيه، ولا يجور على سلطان الآخر.

ولو حدث تعارض بين العقل والنقل ، فهذا مرده لسببين اثنين:

1-عدم ثبوت النقل

مثل حديث: "من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً ، له سبعون ألف لسان ، ولكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له"

2-عدم فهم العقل للنقل

هل يصح أن تقول بأن الله سبحانه وتعالى على العرش بمقتضى قوله : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)¹ ، وفي السماء بمقتضى قوله: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)² ، وفي الآفاق وفي كل مكان بمقتضى قوله: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)³ نقول: هذا ليس بتعارض، ولذلك جمع الله سبحانه وتعالى بين هذه الثلاثة في آية واحدة ، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)⁴ ، فمعنى في السماء أنه على العرش ، فبعد السماء السابعة الماء ، وبعد الماء العرش، وفوق العرش رب العالمين ، والله من فوق عرشه يسمع السرّ وأخفى في سائر خلقه ، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

¹ القرآن الكريم، سورة طه، 5

² القرآن الكريم، سورة الملك، 16

³ القرآن الكريم، سورة الحديد، 4

⁴ القرآن الكريم، سورة الحديد، 4

السَّمَاءِ)⁵ ، فالله فوق عرشه ، وهو في السماء وهو معنا أينما كنا ، ولكن الإشكال في أنهم يتخيلون الله على أنه شخص، وبسبب هذا التشبيه الذي يأتي إلى أذهانهم ينكرون النصوص.

ومثال ذلك أيضاً تشكيك بعض أتباع المستشرقين من الإسلاميين أساتذة الجامعات وشيوخ الفضائيات في حديث الذباب الذي رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطره ، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء" .

فأخذوا يطعنون في هذا الحديث ويقولون: "إن العقل لا يقبل هذا" ، حتى أثبت الطب الحديث أن هذا حق فصدقوا بهذا الحديث.

مكانة العقل في الإسلام:

يقوم الدين الإسلامي على احترام العقل وتكريمه فهو مناط التكليف وبه يعرف الله سبحانه ويعبد وبه يكون الإيمان ويتحمل الإنسان مسؤولية نفسه وجزء مخالفاته، كما أن العقل أحد المقاصد الخمسة التي أوجبت الشريعة الحفاظ عليها. كما فتح الإسلام باب الاجتهاد أمام العقل فيما لا يمكن الوصول إليه.⁶

لقد عني القرآن بالعقل باعتباره جوهرًا أو قوة حين نوه في ستة عشر موضعا في كتاب الله ب (أولى الألباب) فالألباب: جمع لُبِّ، واللُب هو: العقل. كأن القرآن يعتبر (العقل) هو لباب الإنسان، والجسم هو القشرة، أو الغلاف.⁷

مواقف الناس من العقل والنقل:

وإذا عرفنا المقصود بكلٍّ من العقل والنقل، فإن الناس في هذا المقام أصناف ثلاثة:

⁵ القرآن الكريم، سورة آل عمران، 3

⁶ إسماعيل سعيد رضوان، عليان عبدالله الحولي، العقل في السنة النبوية دراسة تحليلية تربوية، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الشرعية، المجلد 13، العدد 2، ص 261-299، يونيو 2005

⁷ القرضاوي، د/ يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن، مصر: وزارة الأوقاف الإسلامية، القاهرة، ط1، 1434هـ-، 2013

1. العقليون: المبالغون في اعتبار العقلانية. الذين يغالون في تقديس العقل، وإعطائه أكثر من حقه، واعتباره وحده مصدر معرفة الحقيقة، في كل المجالات، المادية والروحية، وهو عندهم الدليل الذي لا يخطئ، والهادى الذي لا يضل، والميزان الذي لا يميل.

2. والنقليون: المبالغون في اعتبار (النقلانية) بمعنى عدم الاهتمام بالعقل وإعطائه حقه في الفهم والاستنباط والنقد، وأخذ النقول الجزئية دون التدقيق في ثبوتها، وعدم ربطها بالمقاصد الكلية

3. والمتوسطون: الجامعون بين العقل والنقل بالقسطاس المستقيم. أنه وضع الضوابط المنهجية للتعامل مع النصوص الدينية، سواء كانت نصوص القرآن أم نصوص السنة. وهذه الضوابط من شأنها أن تقيم توازنا بين النظرة العقلية، والنظرة النقلية، بلا طغيان ولا إحصار⁸.

شهادات المنصفين من المفكرين الغربيين:

إن (العقلانية) في القرآن أمر واضح تمام الوضوح، لا يخطئه أى قارئ للقرآن برىء من العصبية والتقليد، بل يجدها مبثوثة في ثنايا سوره: مكية كانت أو مدنية، وليس هذا قول المسلمين وحدهم، بل هذا ما شهد به كثير من الغربيين المنصفين بوضوح.

شهادة جاك بيرك:

وآخر من قرأنا لهم ذلك: ما قاله كبير المستشرقين الفرنسيين المعاصرين، أو كما يُعبّر هو عن نفسه بأنه (مستعرب) وليس ب (مستشرق)، وهو العالم الاجتماعى الكبير المعروف فى عالم الفكر والثقافة: الأستاذ (جاك بيرك)، الذى ترجم معانى القرآن إلى اللغة الفرنسية، بعد أن قضى فى ذلك، عشرين عاما أو تزيد، وقال فى ذلك: (لقد تبينت لى بوضوح (عقلانية القرآن) فى كل سورة من سوره، وفى كل آية من آياته، وذلك ثمرة مصاحبة ومعايشة طويلة للقرآن)⁹.

⁸ القرضاوى، يوسف القرضاوى، الموازنة بين العقل والنقل، -18-26-01-2014-303-library2/new/www.qaradawi.net/http:// -56-31/6442-2013

⁹ القرضاوى، يوسف القرضاوى، العقل والعلم فى القرآن الكريم، ص 61

شهادة ماكسيم رودنسون:

كما توجد هناك شهادة أخرى نجدها في فصل (العقيدة القرآنية) من كتاب الكاتب اليهودي الماركسي الفرنسي المعروف (ماكسيم رودنسون)، الذي أُلّفه عن (الإسلام والرأسمالية). فرغم ما في الكتاب من مأخذ، نجدّه ينصف الإسلام أو القرآن في هذا الجانب

يقول (رودنسون): (القرآن كتاب مقدس، تحتل فيه العقلانية مكانا جد كبير، فالله لا ينفك فيه يناقش ويقيم البراهين. بل إن أكثر ما يلفت النظر هو أن الوحي نفسه، هو الوحي الذي أنزله الله على مختلف الرسل عبر العصور، وعلى خاتمهم محمد، يعتبره القرآن هو نفسه أداة للبرهان. فهو في مناسبات عديدة يكرّر لنا أن الرسل قد جاءوا بالبيّنات. فإذا تساءلت: ما الذي يضمن صحة الدلالة في هذه البيّنات، بدا لك أن هذه الضمانة . لدى محمد . تكمن في معايير من التلاحم الداخلي، من التوافق الجوهرى بين مختلف ما أنزل من وحي في حقب مختلفة، على شعوب مختلفة، وبواسطة رسل مختلفين. بل إن الوحي الذي أنزل على محمد نفسه: يضمنه أنه متمثل جوهريا مع الوحي الذي أنزل على غيره من قبل، والذي يبدو له أمرا وثقّة التاريخ. وهو لا يألو يتحدى معارضيّه أن يأتوا بوحي مثله، وحي يحمل نفس السمات الإلهية شكلا ومضمونا)¹⁰

ونقل رودنسون عن دراسة لـ (شارل توراي) عن مصطلحات اللاهوت في القرآن قوله: من الصعب أن يتصور المرء لاهوتا أكثر (دقة رياضية)، ودقة الرياضيات تفترض العقلانية، وهذا بالطبع لا يعنى أن كل الأشياء، في هذه العقيدة القرآنية، تُدرك بالعقل، فكثير منها لا يبلغه العقل، وهذه بالذات آية من آيات الله على قدرته وعلى إحاطة علمه، وهذه الأشياء التي لا قبيل للعقل البشرى أن يدركها بقوته وحدها، يكشف الله للناس عن بعض منها بواسطة أنبيائه، أما باقيها فيظل إلى الأبد في عالم الغيب، ومهمة العقل هي أن يفهم صدق ما تقوله رسالات الرسل عن المجهول الذي لا طاقة له على معرفته، وأن يدرك أيضا أن مصلحته هي في إطاعة تعاليمهم.

¹⁰ رودنسون، ماكسيم رودنسون، الإسلام والرأسمالية، ترجمة نزيه الحكيم، بيروت: دار الطليعة، ط1، 1968، ص 134-136

وبعد حديث طويل عن العهدين القديم والجديد، وموقف الآباء والأحبار من العلاقة بين الإيمان والعقل، ينقل عن القديس الشهير (توما الأكويني) في القرن الثالث عشر الميلادي قوله: (إن صفات الله غير المرئية يحيط بها الإيمان بطريقة لا يستطيعها العقل الطبيعي حين يرقى من المخلوقات إلى الخالق)، (مثلا إذا رفض المرء - أو لم يرد حقا - أن يؤمن إلا بواسطة العقل الإنساني، فإن إدخال العقل يحط من قدر الإيمان... ثم قال: (في مقابل هذا، تبدو العقلانية القرآنية صلبة كأنها الصخر)!¹¹

دراسة علمية لحديث: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"¹²

لقد وجد علماؤنا بعدا جديدا ومهما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" حيث اكتشف العلماء المتخصصون في العلوم بحوثهم المعاصرة وجود مضادات حيوية في تراب الأرض، وهذه المضادات يمكنها تطهير وقتل أعند أنواع الجراثيم، بما يُثبت أن التراب مادة مطهرة. ولولا هذه الخاصية المطهرة للتراب، لم تستمر الحياة بسبب التعفّنات والفيروسات والجراثيم التي تنتشر وتصل إلى الإنسان وتقضي عليه، إلا أن رحمة الله اقتضت أن يضع في التراب خاصية التطهير ليضمن لنا استمرار الحياة، وفي دراسة جديدة يقول العلماء فيها إن بعض أنواع التراب يمكن أن تزيل أكثر الجراثيم مقاومة. ولذلك هم يفكرون اليوم بتصنيع مضاد حيوي قاتل للجراثيم العنيدة مستخرج من التراب. وبعد تجارب طويلة في المختبر وجدوا أن التراب يستطيع إزالة مستعمرة كاملة من الجراثيم خلال 24 ساعة، نفس هذه المستعمرة وُضعت من دون طين فتكاثرت 45 ضعفاً.¹³

إشارة سابقة رائعة في القرآن والسنة:

ثبت في صحيح السنة النبوية إشارة واضحة صريحة إلى وجود علاقة ما بين التراب والشفاء وتعد هذه الإشارة اكتشاف كبير يتعلق بالشفاء من خلال التراب، وهكذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فيسجد

¹¹ رودنسون، ماكسيم رودنسون، الإسلام والرأسمالية، ترجمة نزيه الحكيم، بيروت: دار الطليعة، ط1، 1968، انظر ص 139-150

¹² البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، باب قَوْل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، ج: 1: ص 95

¹³ شكيب خلوقي، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية، 129

ويضع رأسه على التراب، واعتبر أن التراب ظهور ومن هنا ندرك أن الله تعالى قد أكرم الإنسان عندما خلقه من تراب. وليس غريباً أن يأتي العلماء في العام 2015 (بعد أكثر من أربعة عشر قرناً) ليكتشفوا في التراب مضادات حيوية ومواد تنفع لعلاج السرطان Antibiotic and anticancer drugs .

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بتطهير الإناء بالتراب إذا ولغ فيه الكلب؛ فلعلاب الكلب يحوي بكتريا وفيروسات خطيرة جداً وإن المضادات الحيوية الموجودة في التراب قوية جداً لدرجة أنها تستطيع تدمير هذه الجراثيم الخطيرة (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة في التراب)¹⁴.

دراسة على حديث التربة:

أخرج الامام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الرُّقِيَّةِ: «تُرْبَةُ أَرْضِنَا، وَرَيْقُهُ بَعْضُنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»¹⁵

وفي رواية مسلم عن عائشة بلفظ قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ أَوْ كَانَتْ بِهِ فَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَالَ بِأَصْبَعِهِ هَكَذَا وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرَيْقَةِ بَعْضُنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا".¹⁶

أقوال العلماء القدامى في معنى الحديث:

قَالَ النَّوَوِيُّ: معنى الحديث أنه إذا أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح فإيلاً الكلام المذكور - لما فيه من بركة ذكر اسم الله ، وتفويض الأمر إليه ، والتوكل عليه ، فينضم أحد العلاجين إلى الآخر ، فيقوى التأثير - وَتَكَلَّمُوا فِي هَذَا

¹⁴ مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، باب ولوغ الكلب، ج:1، ص:235

¹⁵ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، 1422، باب رُقِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ج:7، ص:133

¹⁶ مسلم، الصحيح ، باب اسْتِخْبَابِ الرُّقِيَّةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظْرَةِ، ج:4، ص:1724

الموضع بكلام كثير، وأحسنه ما قاله التوريشتي¹⁷: بأن المراد بالتربة الإشارة إلى فطرة آدم، والريقة الإشارة إلى النطقة، كأنه تضرع بلسان الحال أنك اخترعت الأصل الأول من التراب ثم أبدعته منه من ماء مهين.¹⁸

هل المراد بقوله: "تربة أرضنا" جميع الأرض أو أرض المدينة خاصة؟ فيه قولان، ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفي به أسقاما رديئة¹⁹.

قال الحافظ ابن القيم: "هذا من العلاج الميسر النافع المركب، وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية، لا سيما عند عدم غيرها من الأدوية إذ كانت موجودة بكل أرض، وقد علم أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لرتوبات القروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها، وسرعة اندمالها، لا سيما في البلاد الحارة، وأصحاب الأمزجة الحارة، فإن القروح والجراحات يتبعها في أكثر الأمر سوء مزاج حار، فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح، وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد من برودة جميع الأدوية المفردة الباردة، فتقابل برودة التراب حرارة المرض، لا سيما إن كان التراب قد غسل وجفف، ويتبعها أيضا كثرة الرتوبات الرديئة، والسيلان، والتراب مجفف لها، مزيل لشدة يبسه، وتجفيفه للرتوبة الرديئة المانعة من برئها، ويحصل به - مع ذلك - تعديل مزاج العضو العليل، ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبرة، ودفعت عنه الألم بإذن الله²⁰.

قَالَ الْبَيْضاوِيُّ قَدْ شَهِدَتِ الْمَبَاحِثُ الطَّبَّيَّةُ عَلَى أَنَّ لِلرِّيقِ مُدْخَلًا فِي النَّضْجِ وَتَعْدِيلِ الْمِزَاجِ وَتُرَابِ الْوَطَنِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي حِفْظِ الْمِزَاجِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسَافِرِ أَنْ يَسْتَنْصِحَ تُرَابَ أَرْضِهِ إِنْ عَجَزَ عَنِ اسْتِنْصَاحِ مَائِهَا حَتَّى إِذَا وَرَدَ الْمِيَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ جَعَلَ شَيْئًا مِنْهُ فِي سِقَائِهِ لِيَأْمَنَ مَضَرَّةَ ذَلِكَ ثُمَّ إِنَّ الرُّقَى وَالْعَزَائِمَ لَهَا آثَارٌ عَجِيبَةٌ تَتَفَاعَدُ الْعُقُولُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى كُنْهَهَا²¹.

¹⁷ له شرح التوريشتي على مصابيح السنة المسمى ب: الميسر في شرح مصابيح السنة.

¹⁸ العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الحنفى بدر الدين العيني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، باب رقية النبي، ج 21: ص 269

¹⁹ العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن 1415هـ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط 2، -، بيروت: دار الكتب العلمية، باب في الرقية، ج 10: ص 265

²⁰ العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، باب في الرقي، ج 10: ص 265

²¹ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني 1379م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم ج 10: ص 208

دراسات حديثة على التراب وقدرته العلاجية:

لقد وجد العلماء حديثاً أن تربة الأرض تحوي أنواعاً عديدة من أفضل المضادات الحيوية، والتي يمكن استعمالها لعلاج السرطان وأمراض أخرى كالسل... فقد دعا علماء أمريكيون الناس في شتى أرجاء العالم إلى المشاركة في حملة للتنقيب في تربة الأرض عن مركبات يمكن تحويلها إلى عقاقير دوائية جديدة.

كما قاموا باستخلاص كميات كبيرة من المضادات الحيوية من بكتريا خاصة تعيش في التراب، وأكدت هذه الأبحاث العلمية في هذا المجال أن التراب قد يكون مصدراً مستقبلياً مهماً لأنواع جديدة من الأدوية.²²

وحسب موقع BBC يقوم فريق بحثي من جامعة روكفيلر Rockefeller University بدراسة الوحل في كل بلدان العالم، من خلال تحليل عينات مأخوذة من شواطئ وغابات وصحارى في شتى أرجاء القارات، ولكنهم بحاجة إلى مساعدة من أجل الحصول على معلومات من المواطنين في جميع الدول لاسيما تلك المعلومات الخاصة بالحصول على عينات من بيئات فريدة غير مكتشفة من قبل مثل الكهوف والجزر وينايع المياه الساخنة.

وقد نشرت دورية "نيتشر" العلمية، يوم الأربعاء الموافق 2015/1/21 أن البروفيسور شين برادي وزملاؤه بالجامعة، يرغبون في الحصول على مئات الآلاف من العينات، من بعض الأماكن الفريدة التي قد تحتوي تربتها على بعض المكونات المهمة لصنع الأدوية، مثل الكهوف والجزر وينايع المياه الساخنة، قال العلماء على موقعهم الإلكتروني الذي يحمل اسم "عقاقير من الوحل" إن "العالم مكان كبير ولا نستطيع أن نصل إلى جميع أركانه. ولذلك نحتاج إلى بعض المساعدة في الحصول على عينات من التربة من شتى أرجاء العالم. فإن كنتم من المهتمين بذلك فعليكم التسجيل."

كما توصل الباحث "برادي" Sean F. Brady وزملاؤه إلى مركبات قد تمثل مشتقات أفضل لعقاقير موجودة بالفعل. فعن طريق عينة مستخرجة من ينبوع ماء ساخن في نيومكسيكو، توصل العلماء إلى مركبات شبيهة بتلك المركبات التي تنتج "إيبوكسمايسين"، وهو جزيء طبيعي يستخدم كنقطة بداية لعدد من عقاقير مرض السرطان.

كما توصل العلماء من خلال عينات من البرازيل إلى جينات وراثية قد تتيح إصدارات جديدة لعقار آخر مهم لعلاج مرض السرطان يعرف باسم "بليومايسين". وفي تربة من جنوب غرب أمريكا يأمل العلماء في التوصل إلى مركبات شبيهة بعقار "ريفامايسين" الذي قد يساعد في علاج مرض السل. وتستخرج العديد من العقاقير التي نستخدمها اليوم من الوحل مثل المضادات الحيوية كالبنسلين وفانوسومايسين²³.

آلية التأثير العلاجي للطين

عند الحديث عن التأثير العلاجي للطين نذكر قبل كل شيء التأثير الحراري، إن السعة الحرارية العالية والتوصيل الحراري الواطن، يجعل الطين يضغط على جلد المريض ويدفع الدم من الأوعية الدقيقة وبهذا يسرع دورتي الدم واللمف، ومن خلال الجلد إلى الدم تدخل المواد والعناصر الطبيعية المتراكمة للطين، والتي تؤثر كعلاج آمن وسريع وذو تأثير فعال.

إن عملية العلاج بالطين تؤدي إلى تكون مجال كهربائي ضعيف على الجلد، مدخلاً إلى الجسم أيونات نشطة وطارداً للمواد الضارة، وأثبت علمياً في عام 1999م، أن الطين يساعد في سرعة نمو الأعصاب، وهذا الشيء الذي جعل منه علاجاً فعالاً لعلاج العديد من الأمراض، والطين يعطي تأثيراً مختلفاً للجوانب على الوظائف والمنظومات الأساسية للإنسان كالتنفس والدورة الدموية وعملية التبادل والإفراز، أن الجمع الفريد بين المركب العضوي المعدني والعناصر الدقيقة والمحلول المشبع بالأملاح والعضويات الفعالة بيولوجياً والعامل الغازي بالترابط مع التأثير الحراري أو الكهربائي، كلها تقدم فعاليات وتأثيرات شفاءية تجميلية مضادة للالتهابات ومضادة للبكتيريا وذات أثر توسعي انتشاري مع تقوية عمليات التبادل على أجزاء الجسم المصابة، وتحت تأثير الطين على منظومة مناعة الإنسان تنشط القوى الدفاعية للجسم والتي تساعد على الشفاء الراسخ، وأيضاً تنشط في الجسم القوى القادرة على الانتصار على المرض بإذن الله تعالى.²⁴

²³ drugsfromdirt.org "عقاقير من الوحل"

²⁴ هاني صلاح محمود. العلاج بالطين ، www.al3laj.com

أسباب الشفاء في الريق والتراب:

كما توصلت الدكتورة أروى عبد الرحمن أحمد الأستاذ مساعد في جامعة صنعاء - كلية العلوم - قسم علوم الحياة - ميكروبيولوجي -

من خلال مشاركتها ببحث بالمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت، درست فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا"²⁵ عن وجود أسباب الشفاء للكثير من الأمراض في الريق والتراب وكان بحثها في الدكتوراه قد أسهم في ذلك. فوجدت أن للتراب قدرة في علاج الأمراض المعدية.

أما التراب فتوضح أهمية قدرته الشفائية في:

أمراض القروح والجروح وذلك لأن التراب يحوي كمية كبيرة من المضادات الحيوية منها ما يصلح للتناول (أي أنه عند دراسة تأثيره على حيوانات التجارب أثبت صلاحيته للاستخدام) أما البعض الآخر فلا يصلح للتناول الداخلي ، ولكن هذه المضادات بشقيها تصلح لعلاج الجروح والقروح الخارجية كما جاء في الحديث.

أمراض الأورام عبر تثبيط الخلايا المسببة للأورام. كوقاية من بعض البوابات وكعلاج طبيعي لأمراض الجهاز العصبي وعيوب أعضاء الحركة.

كما وجدت للعباب خواص قاتلة وحالة للكثير من الجراثيم. وأن اللعاب الطازج يصدُّ هذه الجراثيم ويمنع تكاثر بعضها. أن الجراثيم الهوائية الموجودة في اللعاب تعمل على توليد الماء الأوكسجيني ذو الخواص المطهرة. وغيرها من المزايا التي سنذكرها لاحقاً، غير أن كل ما ذكر عن الشفاء في التراب واللعاب لا يشفي إلا إذا شاء الله وذكر اسمه العظيم عليه فقد تقاوم بعض تلك الميكروبات بعض تلك المضادات كما قد تتمنع بعضها على بعض تلك المواد فلا ينفع ذلك الشفاء إلا بإذن الله.²⁶

²⁵ رواه البخاري ومسلم

²⁶ من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت 1427هـ - 2006م

دكتورة أروى عبد الرحمن احمد

طلب براءة اختراع للعلاج باللعب:

أول من أتى بفكرة العلاج باللعب في العالم هو الدكتور طارق أرباب²⁷، وقد تقدم الدكتور طارق أرباب بطلب براءة اختراع في كل من بريطانيا وسويسرا والولايات المتحدة الأمريكية.

حيث يحتوي اللعب علي هرمونات وأنزيمات وبروتينات ومواد أولية وعناصر كيميائية كثيرة جدا. الفكرة هي أنه مستقبليا ان شاء الله سوف تكون هناك مجمعات وبنوك (مثل بنك الدم) لحفظ سائل اللعب, وذلك بغرض الأبحاث او العلاج. فيمكن ان يتم الفحص علي اللعب والتأكد من خلوه من الفيروسات مثل فيروس الكبد الوبائي والايديز والفيروسات الاخرى او البكتريا المختلفة (الضارة والغير ضارة) ومن ثم يمكن تحرير شهادة صحية طبية بذلك. يمكن تعبئة اللعب الصحي المعقم في قنينات او كبسولات او حتي يمكن تجفيفه في شكل بكرة تحتوي علي الانزيمات والهرمونات والبروتينات المختلفة بالاضافة الي العناصر الكيميائية المفيدة الاخرى وذلك بغرض علاج حالات القصور في الانزيمات او الهرمونات او البروتينات المختلفة في الجسم كذلك علاج تعويض نقص اللعب الناتج من استئصال الغدد اللعابية عند إصابتها بالأورام الخبيثة أو الالتهابات الفيروسية التي تؤدي الي تعطيلها, علاج الكثير من الامراض وخاصة ان لها اهمية في علاج السكري ومضاعفاته والكثير من الأمراض الأخرى. ولأهمية اللعب نذكر أيضا علي سبيل المثال أن نسبة انزيم الاميليز في الدم من أصل لعابي (يفرز في الفم بواسطة الغدد اللعابية) هو 60% ومن أصل بنكرياسي (يفرز بواسطة البنكرياس) حوالي 35%, الباقي يفرز بواسطة بعض أجهزة الجسم المختلفة²⁸.

خواص اللعب:

كما كتب الدكتور ظافر العطار مقالة طريفة عن خواصّ اللعب الشافية نقل فيها مشاهدات لعديد من علماء الغرب حول قدرات اللعب الشفائية منها ما أثبتته كل من Barnes و Osdich من أن اللعب خواص قاتلة وحالة لكثير من الجراثيم.

²⁷ الطبيب السوداني طارق مصطفى أرباب الذي يعمل في قسم الأبحاث بمستشفى "هرميث" التابع لكلية الطب جامعة لندن البريطانية، أول عقار في العالم لعلاج مرض السكر بصورة نهائية. وقد حصل طارق مصطفى على براءة اختراع من كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية اللتين سجل بهما الاختراع، فيما اعتمد علاج السكر الجديد في وزارة الصحة في الإمارات،

²⁸ <http://almutakhassees.com/vb/showthread.php?t=14057>

وأن اللعاب الطازج يصدُّ المكورات العقدية الحالة للدم من نوع بيتا ويمنع تكاثر جراثيم الكزاز.

وأن فلمنغ أثبت وجود مادة حالة للجراثيم في المخاط الأنفي واللعاب الإنساني تدعى بالليسوزيم وهي فعالة ضد المكورات السحائية والدقيقة *icrococcus* وضد المكورات العقدية والعنقودية المسؤولة عن تقيحات الجلد.

وأثبتت بحوث أخرى أن الجراثيم الهوائية الموجودة في اللعاب تعمل على توليد الماء الأوكسجيني ذو الخواص المطهرة.

وقد أثبت دوجون [Dogon L. , Amjur B" Archiv Oral Biology " London, 987,] [1970] وزملاءه وجود نمطين قاتلين للجراثيم في اللعاب النكفي يتألف الأول من سيانات الكبريت مع عنصر برويني ويتكون الثاني من الماء الأوكسجيني مع سيانات الكبريت.

أما العالم ماركهيل وتوتو [Mark Hill and Toto: Effects of Human Saliva on Oral ch.] [Carcinomas "j. of Dental Reseach, june 1973] فقد أكدوا أن اللعاب الإنساني يخفف بصورة كبيرة من تطور السرطان التحريبي عند الفتران.

كما أثبت فولكر [Shamsud Dowla: " Saliva: It,s anti Infectious Propootie,] [Tropical Dental j. March, 1982] أن اللعاب الإنساني يسرّع من تحتر الدم، يدل على هذا عملياً أن الأعمال الجراحية المجراة في الفم تلتئم بأسرع مما لو كانت خارجه.²⁹

وبصورة عامة فاللعاب يساعد على شفاء الجروح ويخفف من تأثير المواد المسرطنة ويقضي على الكثير من الجراثيم الممرضة كما تقول الدراسات العلمية إن الغدد اللعابية بالفم تفرز يومياً نحو لتر من اللعاب، وأثناء حركة وتدفق هذه الكمية من اللعاب في الفم تتم مكافحة الجراثيم وتخزين المعادن المهمة واللازمة لبناء مينا الأسنان كالكالسيوم والفلورايد والفوسفات والمغنيسيوم.

²⁹ مجلة طب الفم السورية " خواص اللعاب الشفائية " ، العدد الأول لعام 1987

وقد اكتشف باحثون فرنسيون من معهد باستور الفرنسي بباريس مسكناً جديداً قوياً للألم تصل قوته لسته أضعاف قوة المورفين لدى تجربته على فئران المختبر، ويتم إنتاج هذا المسكن الجديد طبيعياً بواسطة جسم الإنسان من خلال اللعب في الفم.

أجريت هذه الدراسة فريق بحث من معهد باستور الفرنسي بباريس، بقيادة كاثرين روجيو، ونشرت نتائجها بالعدد الحالي من "فعاليات الأكاديمية القومية (الأميركية) للعلوم" وعرضتها كيري سميث بمجلة نيتشر العلمية.³⁰

مسكنات طبيعية من اللعاب

يمكن لمسكنات الألم الطبيعية أن تساعد على تجنب بعض التأثيرات السلبية الجانبية التي تصيب المرضى الذين يعالجون بمركبات توليفية لتسكين الألم كالمورفين، بما فيها الإدمان، وافتقاد فاعلية المسكن مع طول الاستخدام.

والمعلوم أن مسكنات الألم الطبيعية نادرة جداً، ويأمل الباحثون الاستفادة من هذا الاكتشاف في العلاج الإكلينيكي للألم. لكن ينبغي أولاً اختبار المسكن الطبيعي المكتشف للتأكد من أنه عقار فعال، كما يؤكد الخبراء.

كما أكدت الجمعية الألمانية لحماية الأسنان "برودينت" أن اللعاب يعد بمثابة إكسير الحياة للأسنان، إذ لا تقتصر أهميته على ترطيب الأطعمة داخل الفم وتسهيل عملية بلعها، بل يمثل الحاجز الأول بالفم للوقاية من مسببات الأمراض، وتستفيد منه الأسنان من خلال احتوائه على جميع الأملاح المعدنية التي تحمي مينا الأسنان من مهاجمة الأحماض.³¹

تجارب العلاج بالطين:

العلاج بالطين في "مركز دبي للتوحد":

يعد العلاج بالطين من أكثر العلاجات فعالية والتي تستخدم للأمراض الداخلية أو الخارجية حيث يمكن استعمال البنتونيت كمادة طينية، أو تغليف طيني، أو كحمام طيني، أو كوصفات العناية بالجلد.

³⁰ <http://www.nature.com/search?journal=nature%2Cnews&q=saliva&shunter=1427963387585>

³¹ <http://www.aljazeera.net/news/pages/32b1cd7d-047d-4117-b915-f5cc43ee00d9> الأربعاء

1427/11/1 هـ - الموافق 2006/11/22 م (آخر تحديث) الساعة 17:51 (مكة المكرمة)، 14:51 (غرينتش)

وتكمن قوة العلاج بالطين الفعالة في قدرته على امتصاص التوكسين، والشوائب، والمعادن الثقيلة، والملوثات الأخرى الموجودة في داخل جسم الانسان. تعمل تركيبة البنتونيت الطينية على امتصاص السموم الى جانبه الخارجي وبعد ذلك تسحبها ببطء إلى المركز الداخلي للطين الذي يحتفظ بها كمخزن لهذه المواد. يعمل بهذا العلاج مع الأطفال المصابين بالتوحد عن طريق الحمامات الطينية.

قد يستخدم المصاب كمية قليلة من الطين الممزوج بالماء بشكل اعتيادي. وهناك بعض الأهالي يدعون أنهم قد وجدوا تحسناً ملحوظاً في مهارات أطفالهم التواصلية والاجتماعية بعد تجربتهم للحمامات الطينية، بالإضافة الى أن هناك من يقول أنه قد لاحظ تغيرات ايجابية في سلوكيات أطفالهم، كالحركة المفرطة وتقلب المزاج.

وعلى الرغم من أن البنتونيت هو أحد مكونات الطين الأساسية، فإن هناك أشكال مختلفة من البنتونيت قد يكون لديها خصائص مختلفة، مثل بنتونيت الصوديوم، وبنتونيت الكالسيوم، وبنتونيت الماغنسيوم.

مازال هذا العلاج تحت الاختبار، ولا توجد حتى الان أي مضاعفات أو أعراض جانبية منه. بينما تتنوع فوائده من طفل لآخر ومن منتج لآخر³².

الطين الأحمر علاج للبهاق :

استخدام الطين الأحمر على الجلد له فوائد عديدة، ويستخدم على نطاق واسع لعلاج حب الشباب.

كما أثبتت الدراسات الحديثة أن الطين الأحمر يمكن أن يكون علاجاً فعالاً ليس فقط لعلاج حب الشباب ولكن أيضاً لعلاج البهاق.

هذا العلاج يشفي من الأمراض الجلدية المختلفة الأخرى كذلك يجعل البشرة ناعمة وبراقة.

الطريقة : عمل عجينة باستخدام عصير الزنجبيل والطين الأحمر.

ومن ثم تطبيقه على المنطقة المصابة، اتركها لتجف. ثم غسله بلطف بعد ساعة.

http://www.dubaiautismcenter.ae/ar_articles/ar_article17.html ³²

ممارسة ذلك بانتظام لمدة 3-4 أشهر لملاحظة النتائج ولكنه فعال جداً فقط في الحالات الخفيفة للبهاق.

الأمراض التي تعالج عن طريق الطين كثيرة نذكر منها:

توصل منتدى الطب التكميلي بعد دراسة وافية عن العلاج بالطين إلى الأمراض التي يعالجها الطين وهي:

إصابات الحبل الشوكي والشلل ومضاعفات إصابات النخاع الشوكي التهاب الفقرات وآم الظهر المزمنة وأمراض ومضاعفات منظومة الأعصاب ومنظومة الأعصاب المحيطية والروماتيزم وأمراض المفاصل المركزية المكملة من المراحل الأخيرة الضعف الجنسي عند الرجال، وأيضاً العقم عند الرجال والنساء، وأمراض الأوعية والتخثرات بشكل خاص، وعلاج انسداد الأوعية، أمراض الأعضاء الجنسية الرجالية مثل التهاب البروستات، والأمراض الجلدية مثل الصدفية والبهاق والاكزيما وحب الشباب مع الحذر من وجود تقرحات، والحصف السطحي الأحمر والتهاب الجلد الحرشوفي، وأيضاً الدمامل بعد الحروق، والجروح بعد العمليات الجراحية، وأمراض الأعضاء الجنسية مثل التهاب حالب الرحم، والعجز الوظيفي للمبايض وانحرافات الرحم النسائية، أمراض الأنف والأذن والحنجرة، وأمراض منظومة الأسنان، هذه تقريباً بعض الأمراض التي تأكيدات طبية وأبحاث علمية وهناك العديد من الأمراض الأخرى مثل الصرع والشلل الدماغى وغيرها.

الحالات التي لا يسمح لها باستخدام الطين

هناك بعض الأمراض التي يجب على المريض تجنب استخدام الطين فيها، مثلاً بعض أشكال السمنة المفرطة والصعبة، السل والأورام والارتفاع الشديد في ضغط الدم، وأمراض الحمل الحبيثة، والتهاب الكلى، بالإضافة إلى الأمراض النفسية المزمنة.³³

- والطين يعطي تأثيراً مختلف الجوانب على الوظائف والمنظومات الأساسية للإنسان كالتنفس والدورة الدموية وعملية التبادل والإفراز، أن الجمع الفريد بين المركب العضوي المعدني والعناصر الدقيقة والحلول المشبع بالأملاح والعضويات الفعالة بيولوجياً والعامل الغازي بالترايط مع التأثير الحراري أو الكهربائي، كلها تقدم فعاليات وتأثيرات شفاءية تجميلية مضادة للالتهابات ومضادة للبكتيريا وذات أثر توسعي انتشاري (انفشاشي) مع تقوية عمليات التبادل على أجزاء

<http://www.teb-badil.com/forum/index.php?showtopic=5962>³³

الجسم المصابة، وتحت تأثير الطين على منظومة مناعة الإنسان تنشط القوى الدفاعية للجسم والتي تساعد على الشفاء الراسخ، وأيضاً تنشط في الجسم القوى القادرة على الانتصار على المرض إن شاء الله³⁴

المراجع والمصادر

-القرآن الكريم

- إسماعيل سعيد رضوان، عليان عبدالله الحولي، العقل في السنة النبوية دراسة تحليلية تربوية، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الشرعية، المجلد13، العدد2

-البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي

-ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة ، 1379

- رودنسون، ماكسيم رودنسون، الإسلام والرأسمالية، ترجمة نزيه الحكيم، بيروت: دار الطليعة، ط1، 1968

-شكيب خلوقي، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية

- القرضاوي، د/ يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن، مصر: وزارة الأوقاف الإسلامية، القاهرة، ط1، 1434هـ- 2013،

-القرضاوي، يوسف القرضاوي، الموازنة بين العقل والنقل،

<http://www.qaradawi.net/new/library2/303-2014-01-26-18-56-31/6442->
-2013

<http://maftoun4.blogspot.com/2014/04/blog-post.html>³⁴

-مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، باب ولوغ الكلب، ج1: ص235

-العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط2، 1415هـ-، بيروت: دار الكتب العلمية

-العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الحنفى بدر الدين العيني، بيروت: دار إحياء التراث العربي

-مجلة طب الفم السورية " خواص اللعاب الشفائية " ، العدد الأول لعام 1987

-هاني صلاح محمود. العلاج بالطين ، www.al3laj.com

-<http://almutakhasse.com/vb/showthread.php?t=14057>

[http://www.nature.com/search?journal=nature%2Cnews
&q=saliva&shunter=1427963387585](http://www.nature.com/search?journal=nature%2Cnews&q=saliva&shunter=1427963387585)

-[http://www.aljazeera.net/news/pages/32b1cd7d-047d-4117-b915-
f5cc43ee00d9](http://www.aljazeera.net/news/pages/32b1cd7d-047d-4117-b915-f5cc43ee00d9)

-http://www.dubaiatismcenter.ae/ar_articles/ar_article17.html

-<http://www.teb-badil.com/forum/index.php?showtopic=5962>

-<http://maftoun4.blogspot.com/2014/04/blog-post.html>